

## التحرير والتنوير

ولمناسبة قوله ( لنريه من آياتنا ) فإن من آيات  $\square$  التي أوتيتها إلى النبي A آية القرآن فكان ذلك في قوة أن يقال : وآتيناه القرآن وآتيناه موسى الكتاب " أي التوراة " كما يشهد به قوله بعد ذلك ( إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم من طريقة التوراة وإن كان كلاهما هدى على ما في حالة الإسراء بالنبي ( E ) ليلا ليرى من آيات  $\square$  تعالى من المناسبة لحالة موسى " عليه السلام " حين أوتي النبوة فقد أوتي النبوة ليلا وهو سار بأهله من أرض مدين إذ آنس من جانب الطور نارا ولحاله أيضا حين أسرى إلى مناجاة ربه بآيات الكتاب . والكتاب : هو المعهود إيتاؤه موسى " عليه السلام " وهو التوراة . وضمير الغائب في ( جعلناه ) للكتاب والإخبار عنه بأنه هدى مبالغة لأن الهدى بسبب العمل بما فيه فجعل كأنه نفس الهدى كقوله تعالى في القرآن ( هدى للمتقين ) .

وخص بني إسرائيل لأنهم المخاطبون بشريعة التوراة دون غيرهم فالجعل الذي في قوله ( وجعلناه ) هو جعل التكليف . وهم المراد ب ( الناس ) في قوله ( قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ) لأن الناس قد يطلق على بعضهم على أن ما هو هدى لفريق من الناس صالح لأن ينتفع بهديه من لم يكن مخاطبا بكتاب آخر ولذلك قال تعالى ( إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ) .

وقرأ الجمهور ( ألا تتخذوا ) بناء الخطاب على الأصل في حكاية ما يحكى من الأقوال المتضمنة نهيا فتكون ( أن ) تفسيرية لما تضمنه لفظ ( الكتاب ) من معنى الأقوال ويكون التفسير لبعض ما تضمنه الكتاب اقتصارا على الأهم منه وهو التوحيد . وقرأ أبو عمرو وحده بياء الغيبة على اعتبار حكاية القول بالمعنى أو تكون ( أن ) مصدرية مجرورة بلام محذوفة حذفاً مطرداً والتقدير : آتيناهم الكتاب لئلا يتخذوا من دوني وكيفا .

والوكيل : الذي تفوض إليه الأمور . والمراد به الرب لأنه ينكل عليه العباد في شؤونهم أي أن لا تتخذوا شريكا تلجأون إليه . وقد عرف إطلاق الوكيل على  $\square$  في لغة بني إسرائيل كما حكى  $\square$  عن يعقوب وأبنائه ( فلما آتوه موثقهم قال  $\square$  على ما نقول وكيل ) .

( ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا [ 3 ] ) E A يجوز أن يكون اعتراضا في آخر الحكاية ليس داخلا في الجملة التفسيرية . فانتصاب ( ذرية ) على لاختصاص لزيادة بيان بني إسرائيل بيانا مقصودا به التعريض بهم إذ لم يشكروا النعمة . ويجوز أن يكون من تمام الجملة التفسيرية أي حال كونهم ذرية من حملنا مع نوح " عليه السلام " أو ينتصب على النداء بتقدير النداء أي يا ذرية من حملنا مع نوح : مقصودا به تحريضهم على شكر نعمة

□ واجتناب الكفر به باتخاذ شركاء دونه .

والحمل : وضع شيء على آخر لنقله والمراد الحمل في السفينة كما قال ( حملناكم في الجارية ) أي ذرية من أنجيناهم من الطوفان مع نوح " عليه السلام " .  
وجملة ( إنه كان عبدا شكورا ) مفيدة لتعليل النهي عن أن يتخذوا من دون □ وكيفا لأن أجدادهم حملوا مع نوح بنعمة من □ عليهم لنجاتهم من الغرق وكان نوح عبدا شكورا والذين حملوا معه كانوا شاكرين مثله أي فاقتدوا بهم ولا تكفروا نعم □ .  
ويحتمل أن تكون هذه الجملة من تمام الجملة التفسيرية فتكون مما خاطب □ به بني إسرائيل ويحتمل أنها مذيبة لجملة ( وآتينا موسى الكتاب ) فيكون خطابا لأهل القرآن .  
واعلم أن في اختيار وصفهم بأنهم ذرية من حمل مع نوح " عليه السلام " معاني عظيمة من التذكير والتحريض والتعريض لأن بني إسرائيل من ذرية سام بن نوح وكان سام ممن ركب السفينة .

وإنما لم يقل ذرية نوح مع أنهم كذلك قصدا لإدماج التذكير بنعمة إنجاء أصولهم من الغرق .

وفيه تذكير بان □ أنجى نوحا ومن معه من الهلاك بسبب شكره وشكرهم تحريضا على الائتساء بأولئك .

وفيه تعريض بأنهم إن أشركوا ليوشكن أن ينزل بهم عذاب واستئصال كما في قوله ( قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم )